مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

المجلد 23 – العدد 77 – يناير 2026

Volume 23 – issue 77 – January 2026

Pages 43 - 56 الصفحات 43 - 56

منهج الماوَردي (ت 450 هـ) في تفسيره النكت والعيون

سورة المؤمنون أنموذجاً

Al-Māwardī's Methodology (d. 450 AH) in His Tafsīr al-Nukat wa al-ʿUyūn: Sūrat al-Muʾminūn as a Case Study

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-7702

د. علي أجار

Dr. Ali ACAR

الدكتور في العلوم الإسلامية الأساسية

التخصص: التفسير

جامعة مغلا صدقي كوتشمان – كلية الشريعة / تركيا

Doctor Lecturer in the Department of Basic Islamic Sciences

Specialization: Exegesis

Muğla Sıtkı Koçman University- The Faculty of Theology/Turkey

Email: aliacar@mu.edu.tr

Date of Receipt - 2025/09/19 – تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2025/10/06 – تاريخ القبول

الدكتور: علي أجار
الدكتور في العلوم الإسلامية الأساسية
التخصص: التفسير
جامعة مغلا صدقي كوتشمان – كلية الشريعة / تركيا

Dr. Ali ACAR
Doctor Lecturer in the Department of Basic Islamic Sciences
Specialization: Exegesis
Muğla Sıtkı Koçman University- The Faculty of Theology / Turkey
Email: aliacar@mu.edu.tr

منهج الماوَردي(ت ٤٥٠ ه) في تفسيره النكت والعيون، سورة المؤمنون أنموذجاً

COMMENTATOR al-MAWARDI'S (d. 4501058/) TAFSİR METHOD «SURAH Al-MU'MINUN» EXAMPLE

DOI: https://doi.org/10.55625/joisr-7702

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٩/١٩ / تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/٦

الخص

كل علم له منهج مختلف، ويحتوي علم التفسير على منهج الرواية الذي اعتمد على أحاديث النبـي صلى الله عليه وسلم واستمرت خصائصه خلال الزمان، بالإضافة إلى ذلك منهج الدراية فيه. منهج الرواية والدراية أيضًا بارزان في تفسير الماوَردي عن كتب أخرى في التفسير.

أثّر فهم الماوَردي في تفسيره في القارئين كمنهج مختلف، حتى كوّن تفسيره من الخصائص التقليدية والحديثة. وظهرت خصائص عصره فيه. بناء على ذلك اهتم بمناهج في تفسيره، فهي" الآيـة بالآيـة، الآية بسنة النبي صلـى الله عليه وسلم، والآية بأقوال الصحابـة والتابعين، والعلماء الآخرين على الرغم من أنه استخدم استنباطات لغوية وم قولات لغوية.

وفـي هـذا البحث، تُرى أمثلـة تشتمل على العناويـن المتنوعة المتعلقة بمنهجـه، ونشعر أن طريقـة المـاوردي من أجل الطـرق اللغوية مـن البداية إلى النهايـة هنا. أما «سـورة المؤمنون»، اخترتهـا لأظهـر منهج الماوردي حـول الحرب بين الحـق والباطل، ولأظهر أن الحـق غالب عليه دائمًا. وهدفنا إلى إدراك معاني الآيات من حيث توفير القوة الروحية للناس.

الكلمات المفتاحية: الماوردي، منهج، لغوية، رواية، دراية

ABSTRACT

Each science has its own specific method. The science of tafsir, with its method based on the Prophet, includes the narration method, as it is called today, with successive series over time, and in addition to this method, the sagacity method. Al-Mawardi's commentary, in which both methods are clearly evident, also stands out.

Commentator al-Mawardi, who left her mark on the 5th Hijri century with a different interpretation method approach, brings together tradition and the modernity of her age in the case of «Surah Al-Muminun». This work also reflects the light of her personal commentary tradition. He keeps the interpretation of the verses at a brilliant level with the verses, the Sunnah of the Prophet, the statements of the companions and the tabiin (Salaf), on the other hand, with linguistic transfers and personal philological inferences.

Examples related to the method, each with different headings, are shown in this article. Al-Mawardi's linguistic (philological) exegesis adventure is felt in the article from beginning to end. I chose the Surah al-Muminun to show the war between truth and falsehood and that the truth always prevails. In addition, the difference between truth and falsehood is clearly seen in the «Surah al-Muminun», as it is mentioned in other surahs. In terms of providing people's spiritual powers, the goal should be to understand the meaning of the verses.

Keywords: al-Maverdi, Method, Linguistic, Rivayah, Dirayah

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنـا، مـن يهده الله فـلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هـادي له، وأشهد أن لا إلـه الا الله وحده لا شريـك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وسلّم تسليمًا كثيرًا.

وبعد: فإنّ القرن الخامس الهجري له مكانة مهمة ومستقلة في تقليد علم التفسير مع العلوم

الأخرى المستقلة، ومن المفسرين المشهورين فيه المفسر الماوَردي. ولُقِب أبو الحسن بالماوَردي من حيث إن والده قد اشتغل بتجارة الورد، وأيضًا درّس في المجالات المتنوعة خلال عمره في: التفسير، والفقه، والتاريخ، والسياسة، والأدب، هكذا وغيرها..

وقد نتحدث عن تفسير الماوردي «النكت والعيون»، وهو تفسير القرآن الكريم كاملاً، وقد بذل الماوَردي جهده لفهم القاري بسهولة مع أنّه بيّن المعاني الغامضة في القرآن الكريم. واستمر بعلم التفسير التقليدي في تفسيره.

أما منهج الماوَردي في سورة المؤمنون، بحثت عن مصادره المنتفعة، بخاصة التي أظهرتها في سورة المؤمنون أنموذجًا، لأنّ هذه السورة أثرت بي مثل السور الأخرى مع أمثلة الحق والباطل، وغالب الحق. بالطبع لا يمكن أن أذكر الآيات الكاملة في هذه الدراسة. بل ذكرت الآيات المعينة لأظهر منهج الماوردي.

مشكلة البحث:

١) ما منهج الماوَردي في سورة المؤمنون أنموذجًا في تفسيره؟

٢) كيف اتجه الماوَردي في سورة المؤمنون مع أمثلته؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

١) أنها مرتبطة بكتاب الله عزوجل وفهم آياته.

٢) أنها تُعرِّف بالماوَردي، ومكانته في علم التفسير.

٣) تبين منهج الماوَردي في جانب التفسير اللغوي، والعقلي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الى تحقيق ما يلي:

١) التعريف بالإمام الماوَردي ومكانته في علم التفسير.

٢) تبين خصائص سورة المؤمنون.

٣) التعريف بمنهج الماوَردي في تفسيره النكت والعيون، سورة المؤمنون أنموذجًا.

الدراسات السابقة:

هاني علي سليم طيلون، الإمام الماوَردي بين الأشعرية والاعتزال، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، مصر.

منهج البحث:

١) المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء تفسير النكت والعيون –سورة المؤمنون أنموذجًا

للماوَردي، والمنهج المتبع مع نماذج التفسير التقليدي، واللغوي والاستنباطي.

٢) المنهج الاستنباطي: في استخراج أهم النتائج من هذه الدراسة.

٣) المنهج الوصفي: في جمع المعلومات المبينة لشخصية المصنف العلمية، وجوانب التفسير اللغوي في تفسيره.

خطة البحث:

المبحث الأول: ترجمة الإمام الماوَردي، وخصائص سورة المؤمنون.

المطلب الأول: ترجمة الإمام الماوَردي.

المطلب الثاني: خصائص سورة المؤمنون من حيث نمطِها عند الماوردي في تفسيره.

المبحث الثاني: منهج الماوَردي في سورة المؤمنون.

المطلب الأول: تفسير الآيات بالآيات.

المطلب الثاني: تفسير الآيات بسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: تفسير الآيات بأقوال الصحابة والتابعين.

المطلب الرابع: تفسير الآيات من الجهة اللغوية.

القسم الأول: تفسير الآيات بالاستنباط العقلي المتعلق باللغوي.

القسم الثاني: تفسير الآيات بالقراءات.

القسم الثالث: تفسير الآيات بالأشعار.

المطلب الخامس: تفسير الآيات بقول أصحاب الخواطر.

المطلب السادس: تفسير الآيات بقول بعض المتعمقة في غوامض المعاني.

الخاتمة.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: ترجمة الإمام الماوَردي، وخصائص سورة المؤمنون

المطلب الأول: ترجمة الإمام الماوَردي

هــو الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب المــاوردي البصري الشافعي، ولد الماوردي سنــة ٣٦٤هـ فــي البصرة، يكنى أبا الحســن ويلقب أقضى القضاة، لُقب به فــي سنة تسع وعشرين وأربعمائــة، وهــو متوفى في سنة خمسين وأربعمائة. وكان عالماً بارعــاً متفنناً شافعيّا في الفروع. ولــم تكن رحلاته إلــى أي بلدة من البلدان إلا البصرة وبغداد. وهو عالــم في التفسير، والحديث، والتاريخ، واللغة.[١]

المطلب الثاني: خصائص سورة المؤمنون من حيث نمطها عند الماوردي في تفسيره

ســورة المؤمنون السورة الثالثــة والعشرون في القرآن الكريم، وهــي الرابعة والسبعون عند ترتيــب النزول فيه، ونزلــت قبل سورة السجدة وبعد سورة الأنبياء، وهــي أيضًا من السور المكّيّة. ومحتويّاتها: صفات المؤمنين، والكافريــن، والمشركين، ثم مكافآت المؤمنين في الجنة، وعذاب المشركيــن فــي جهنم، وخلــق الإنسان، ومراحله خــلال خلقه، ووقت القيامــة، والبعث، ومع ذلك توحيــد الله تعالــى، والمواضيــع المتعلقة بالتوحيــد، والأدلة الكونيــة والعلمية لإثبــات وجود الله، وبخاصة أجزاء من قصة موسى عليه السلام ومجادلة موسى عليه السلام مع فرعون. ومن جانب آخر فإن السورةَ مهمةٌ جدًا من حيث فضيلتها، لأنها تظهر خصائصها النمطية[٢].

وتوجــد الفائــدة في ذكر بعض الروايات منها التي تعتمد علــى النبي ﷺ، روى أبي بن كعب أن النبــي ﷺ بشر بالجنة للشخص الذي قرأ سورة المؤمنون مع استمراره قراءة هذه السورة[٣]. والروايــة الأخــرى: حدثنا يحيى بن موسى، وعبــد بن حميد، وغير واحد -المعنــى واحد،- قالوا: حدثنــا عبد الرزاق، عن يونس بن سليم، عــن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن عبد الرحمن بن عبــد القاري، قال: سمعت عمر بن الخطــاب، يقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الوحــي سمع عنــد وجهه كدوي النحل فأنزل عليــه يوما فمكثنا ساعة فسري عنــه فاستقبل القبلة ورفــع يديــه وقال: اللَّهُمَّ زِدْنَــا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَــا وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَــا، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَــا، وَارْضَنَــا وَارْضَ عَنَّا، ثم قال صلى الله عليه وسلــم: أنزل علي عشر آيات، من أقامهن دخل الجنة، ثم قرأ: ﴿قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون:١) حتى ختم عشر آيات.[٤]

---

(١)

(٢)

(٣) الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ٢٨٣/٣.

(٤) الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) سنن الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، دار شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، مصر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، رقم الحديث: ٣١٧٣، ٣٢٦/٥؛ أحمد بن حنبل، المسند، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني المروزي، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١، ٣٥١/١.

وننظر منهج المفسر الماوردي في سورة المؤمنون في تفسيره بعد أن نذكر عن فضائل هذه السورة وصفاتها.

المبحث الثاني: منهج الماوَردي في سورة المؤمنون

فسّـر الماوردي سورة المؤمنون في تفسيره «النكـت والعيون» بمنهج لغوي مع طرق تقليدية، ورجّـح رأيه فـي بعض معاني الآيات فيها. وأكثر فهما من التأويـلات، والأقوال، والأوجه حيث يراه ضروريًا.

المطلب الأول: تفسير الآيات بالآيات

المثال الأول:

قولـه تعالـى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْـنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَـةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْـوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (المؤمنون:٢٣/ ٥٠).

بينما نرى هذه الآية فسّر الماوردي هذا القسم من الآية: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مرْيَمَ وَأُمَّهُ ءَايَةً﴾، وعنـده مـراد الآية هنا أنه خُلق مـن غير ذكر وآيتها أن حملت من غير بعـل، ثم المعجزة أنّ كلام عيسـى عليـه السلام في مهـده. ومع ذلك أمه مريـم عليها السلام نجت مـن اتهامات وافتراءات الناس. وفي دوام الآية: ﴿... وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ هو ركّز على كلمة «ربوة»، فهي ما ارتفع من الأرض وفيه قولان:

الأول: أنها لا تسمى ربوة إلا إذا اخضرت بالنبات وربت. واستشهد لهذا الرأي بالآية الأخرى، قولـه تعالـى: ﴿وَمَثَلُ الَّذينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَتَثْبيتاً مِنْ اَنْفُسِـهِمْ كَمَثَلِ جَنَّـةٍ بِرَبْوَةٍ اَصَابَهَا وَابِلٌ فَاٰتَـتْ اُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَاِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصيرٌ﴾ (البقرة: ٢/ ٢٦٥).

الثاني: أنها إن لم تكن ذات نبات. وعند هذا التأويل، أربع احتمالات متعلقة بموضع «الربوة». أوّلها: الرملة، قاله أبو هريرة. الثاني: دمشق، قاله ابن جبير. الثالث: مصر، قاله ابن زيد. الرابع: بيـت المقدس.[1] وهنا الماوردي استشهد لمعنى الآيـة بالآية الأخرى من سورة البقرة في التأويل الأول.

المثال الثاني:

قولـه تعالـى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَـا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ٢٣/ ١٠٠).

بنـاء علـى معنى هذه الآية، قوله: ﴿وَمِـن ورَآئِهِمْ بَرْزَخٌ﴾ الآية. ركّـز الماوردي على كلمة

(١) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردي = النكت والعيون، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان، ج٤/ص٥٥-٥٦.

«بـرزخ»، وأتى بالآية الأخرى كدليل من سورة الرحمن، قوله تعالـى: ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ (الرحمـن: ٥٥ /٢٠). ومـع هذه الآية ذكر خمسة تأويلات، أولها: أنه حاجز بين الموت والبعث، قاله ابـن زيـد. الثاني: حاجز بين الدنيا والآخـرة. قاله الضحاك. الثالث: حاجـز بين الميت ورجوعه للدنيا، قاله مجاهد. الرابع: أن البرزخ الإمهال ليوم القيامة، قاله ابن عيسى. الخامس: هو الأجل مـا بين النفختين وبينهما أربعـون سنة، قاله الكلبي.[١] وهو استشهد بالآيـة المتعلقة بمعنى كلمة البرزخ من سورة الرحمن.

المثال الثالث:

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَـابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَـاءَلُونَ﴾ (المؤمنون: ٢٣/ ١٠١).

وضـح المـاوردي التأويلين هناك. الأول: لا يتعارفون للهول الذي قـد أذهلهم، والثاني: أنهم لا يتواصلـون عليها ولا يتقابلون بها مـع تعارفهم. واستشهد بالآية الأخرى من سورة عبس لموافقة معنى الثاني. قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ (عبس: ٨٠ /٣٤).

فالنتيجة في هذا العنوان لم يترك الماوردي منهج المنقولات كما ذكرنا «تفسير الآية بالآية» على الرغم من أنه معروف بالمنهج اللغوي.

المطلب الثاني: تفسير الآيات بسنة النبي ﷺ

واستخدم الماوردي روايات النبي ﷺ في تفسيره، وسأبينها في ثلاثة أمثلة:

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون:٢٣/١).

روى عمـر بـن الخطاب قال كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن يسمع عند وجهه دويٌّ كدوي النحـل ، فنزل عليه يوماً فلما سُري عنه استقبل القبلة ورفع يديه ثم قال: (اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلاَ تُنْقِصْنَا ، وَأَكْرِمْنَـا وَلاَ تُهِنَّـا ، وَأَعْطِنَا وَلاَ تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا وَلاَ تُؤْثِرْ عَلَينَا، وَأَرْضِنَا وَارْضَ عَنَّا) ثم قال: (لَقَدْ أَنْـزِلَ عَلَـيَّ عَشْرَ آيَاتٍ مَـنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ) ثم قرأ علينا ﴿قَـدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى ختم العشـر.[٢] وفـي الرواية الأخـرى: روى أبو عمران الجوني قال قيل لعائشة مـا كان خُلُق رسول الله ﷺ؟، قالت أتقرأون سورة المؤمنون؟ قيل: نعم، قالت اقرأوا فقرئ عليها ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حتى بَلَغَ ﴿يَحَافِظُونَ﴾. فقالت: هكذا كان خلق رسول الله ﷺ.[٣]

---

(١) الماوردي، النكت والعيون، ج٤/ص٦٦-٦٧.

(٢) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني المروزي، المسند، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١، ٣٥١/١؛ الماوردي، النكت والعيون، ج٤/ص٤٥.

(٣) أحمد بن حنبل، المسند، ٩١/٦؛ ١٦٣.بلفظ: «كان خُلُقُه القرآن».

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾ (المؤمنون: ٢٣/٢٠).

واستفاد الماوردي من حديث النبي ﷺ المتعلق بهذه الآية لبيان معناها. حيث روى عن النبي ﷺ أنه قال: «الزَّيتُ مِنْ شَجَرةٍ مُبَارَكَةٍ فَائْتَدِمُواْ بِهِ وَادَّهِنُوا».[١]

المثال الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾﴾ (المؤمنون: ٢٣/ ٧٦-٧٧).

بعد أن ذكر الله تعالى أمور المشركين[٢]، قال ربنا في هاتين الآيتين عذاب المشركين. وذكر الماوردي ثلاثة من التأويلات: أولها: دعاء النبي ﷺ عليهم فقال: «اللَّهُمّ اجْعَلْهَا عَلَيهِم سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ فَقَحَطُوا سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى أَكَلُوا الْعَلْهَزَ مِنَ الجُوعِ وَهُوَ الوَبَرُ بالدَّم»[٣] قاله مجاهد. والثانية: قتلهم بالسيف يوم بدر، قاله ابن عباس. والثالثة: باباً من عذاب جهنم في الآخرة، قاله بعض المتأخرين.[٤]

وذكر الماوردي دعاء النبي ﷺ في التأويل الأول، وهو استفاده من معلومات الأحاديث. فذكرنا هنا بعض الأحاديث كأمثلة تحت هذا العنوان.

المطلب الثالث: تفسير الآيات بأقوال الصحابة والتابعين

واهتمّ الماوردي بأقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين بعد منهج تفسير الآية بأحاديث النبي ﷺ، ونذكر بعض الأمثلة.

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ٢٣/ ٢).

بخاصة ذكر الماوردي معاني كلمة «خاشعون»، ويوجد خمس تأويلات فيه. أولها: خائفون، وهو قول الحسن، وقتادة. والثاني: خاضعون، وهو قول ابن عيسى. والثالث: تائبون، وهو قول إبراهيم. والرابع: غض البصر، وخفض الجناح، قاله مجاهد. الخامس: هو أن ينظر إلى موضع

---

(١) الترمذي، السنن، ٤/ ٢٨٥ برقم ١٨٥١ بلفظ «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة»، واسناده حسن لغيره؛ الماوردي، النكت والعيون، ٤/ ٥٠-٥١.

(٢) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾ (المؤمنون: ٢٣/ ٧٤-٧٥).

(٣)

(٤)

سجوده من الأرض، ولا يجوز بصره مُصَلاَّهُ.[1]

واستفـاد الماوردي في هذا المثال من أقوال التابعين كمـا نقلنا عنهم من الأقوال السابقة. ومنهم: الحسن، وقتادة، ابن عيسى، إبراهيم، مجاهد.

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون: ٢٣/٣).

نقـل الماوردي خمسـة تأويلات متعلقة بهذه الآيـة، أحدها: اللغو الباطـل، قاله ابن عباس. الثانـي: الكذب، قاله ابن عباس. الثالـث: الحلفان، قاله الكلبي. الرابع: الشتم لأن كفار مكة كانوا يشتمون المسلمين فنهوا عن الإجابة، قاله النقاش. الخامس: أنها المعاصي كلها، قاله الحسن.[2]

واستشهد الماوردي بقول ابن عباس من الصحابة، والكلبي، والنقاش، والحسن من التابعين.

المثال الثالث:

قوله تعالى: ﴿قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ (المؤمنون:٢٣/١٠٨).

ركّـز المـاوردي على قسم من هذه الآية، قوله تعالى: ﴿قَـالَ اخْسَئُواْ فِيهَا...﴾، وذكر ثلاثة أوجـه متعلقة بها: أحدها: معناه اصغروا، والخاسئ الصاغـر، قاله الحسن ، والسدي. الثاني: أن الخاسـئ الساكـت الذي لا يتكلم، قالـه قتادة. الثالث: ابعـدوا بُعد الكلب، قاله ابـن عيسى، قوله تعالـى: ﴿... وَلَا تُكَلِّمُـونِ﴾ فيه وجهـان: أحدهما: لا تكلمون في دفع العـذاب عنكم. الثاني: أنهم زجروا عن الكلام، غضباً عليهم، قاله الحسن، فهو آخر كلام يتكلم به أهل النار.[3]

المطلب الرابع: تفسير الآيات من الجهة اللغوية

هذا العنوان يحتوي على ثلاثة أقسام، القسم الأول: تفسير الآيات بالاستنباط العقلي المتعلق باللغوي، والقسم الثاني: تفسير الآيات بالقراءات، والقسم الثالث: تفسير الآيات بالأشعار.

القسم الأول: تفسير الآيات بالاستنباط العقلي المتعلق باللغوي

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ (المؤمنون: ٢٣/١٣).

عنـد الماوردي كلمة «النطفـة» معناها هي ماء الذكر الذي يعلق منـه الولد، وقد يطلق اسم النطفة على كل ماء.[4]

---

(١) الماوردي، النكت والعيون، ج٤/٤٥-٤٦.

(٢) الماوردي، النكت والعيون، ج٤/٤٦.

(٣) الماوردي، النكت والعيون، ج٤/٦٨.

(٤) الماوردي، النكت والعيون، ج٤/ص٤٨.

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ﴾ (المؤمنون: ٢٣/٢٠).

وعنـد الماوردي قصـد «الشجرة» هي شجر الزيتـون، وخصت بالذكر لكثـرة منفعتها وقلة تعاهدها.[١]

المثال الثالث:

قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝٥٥ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ۝٥٦﴾ (المؤمنون: ٢٣/٥٥-٥٦).

وعند الماوردي: أشار إلى معنى قسم من هذه الآية قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ معناها نعطيهم ونزيدهم من أموال وأولاد، ويستمر في تفسير قوله تعالى: ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ فيه وجهان: أحدهما: نجعله في العامل خيراً. والثاني: أنما نريد لهم بذلك خيراً.[٢]

المثال الرابع:

قولـه تعالى: ﴿وَهُـوَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ وَلَـهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَـارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (المؤمنون: ٢٣/٨٠).

بيّـن المـاوردي قسماً من هذه الآية قوله تعالـى: ﴿وَهُوَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْـلِ وَالنَّهَارِ﴾ وأشار إلـى التأويلين: الأول: بالزيـادة والنقصان. الثانـي: تكرارهما يوماً بعد يـوم وليلـة بعد ليلة. وأضاف إلى رأيه ثلاثاً: اختلاف ما مضـى فيهما من سعادة، وشقاء، وضلال وهدى.[٣]

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَـابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (المؤمنون: ٢٣/١١٧).

عنـد الماوردي فيه وجهـان، أحدهما: معناه ليس له برهان ولا صحة بـأن مع الله إلهاً آخر. الثاني: أن هذه صفة الإله الذي يدعى من دون الله أن لا برهان له.[٤]

ونفهـم مـن تفسيرات هـذه الآيات أنّ الماوردي اتجـه إليها من أجل منهجـه في الاستنباط الشخصي، ولم يستفد من مـ قولات السلف لتفسير هذه الآيات.

---

(١) الماوردي، النكت والعيون، ج٤/ص٥٠.

(٢) الماوردي، النكت والعيون، ج٤/٥٨.

(٣) الماوردي، النكت والعيون، ج٤/٦٤.

(٤) الماوردي، النكت والعيون، ج٤/٦٩.

القسم الثاني: تفسير الآيات بالقراءات

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (المؤمنون: ٢٣/٢٩).

بيّن الماوردي اختلافات متعلقة بكلمة «مُنْزَلًا» في هذه الآية، قرأ الجمهور «مُنْزَلًا» كما ذكر الآية. وقرأ عاصم في رواية بكر بفتح الميم وكسر الزاي. والفرق بينهما: المُنزَلَ بالضم فعل النزول. وبالفتح «مَنْزِلاً» معناه موضع النزول.[١]

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (المؤمنون: ٢٣/ ٥٣).

نقل الماوردي أنّ كلمة زُبُرًا لها قراءتان مختلفتان، أوّلها: يعني قطعاً وجماعات، قاله مجاهد، والسدي، وتأويل من قرأ بفتح الباء. والثاني: كتباً، قاله قتادة، وتأويل من قرأ بضم الباء ومعناه، أنهم تفرقوا في الكتب، فأخذ كل فريق منهم كتاباً، آمن به وكفر بما سواه.[٢]

المثال الثالث:

قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ (المؤمنون: ٢٣/ ١١٠)

هناك الفرق في كلمة «سِخْرِيًّا» من حيث اختلاف قراءتها. قراءتها بضم السين: نافع، وحمزة، والكسائي، وقراءتها بكسرها: الباقون. واختلف في الضم والكسر على قولين. أحدهما: أنهما لغتان، ومعناهما سواء وهما من الهزء. الثاني: أنها بالضم من السُخرة والاستعباد، وبالكسر من السخرية والاستهزاء.[٣]

القسم الثالث: تفسير الآيات بالأشعار

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون: ٢٣/١)

ركّز الماوردي على معنى «أَفْلَحَ»، واستفاد من الشعر العربي:

فاعقلي إن كنت لم تعقلي ... إنما أفلح من كان عقل[٤]

---

(١) الماوردي، النكت والعيون، ج٤/ص٥٣.

(٢) الماوردي، النكت والعيون، ج٤/ص٥٧.

(٣) الماوردي، النكت والعيون، ج٤/ص٦٨.

(٤) الماوردي، النكت والعيون، ج٤/ ص٤٤.

فعل «أفلح» تابع لفعل «عقل» بحسب الشعر. معناه لو المؤمن عقل لأفلح.

المثال الثاني:

قولـه تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٦/٢٣).

واستفـاد المـاوردي من الشعـر المتعلق بقسـم الآية قولـه تعالى: ﴿وَكُنتُم عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ﴾، وعنده الاحتمال أن معناها رجوع القهقرى:

زعموا أنهم على سبل الحق وأنا نكص على الأعقاب

وهو أي النكوص، موسع هنا ومعناه ترك القبول.[١]

٥. تفسير الآيات بقول أصحاب الخواطر

قولـه تعالـى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ (المؤمنون: ٥٩-٦١).

ذكـر الله تعالى أوصاف المؤمنين فـي هذه الآيات. قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ فيـه وجهان: أحدهما: يعني الزكاة. الثاني: أعمال البر كلها. ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أي خائفة. عنـد بعضـ أصحاب الخواطر وجِل العارف مـن طاعته أكثر من وجِله مـن مخالفته لأن المخالفة تمحوها التوبة، والطاعة تطلب لتصحيح الغرض.[٢]

بيّـن المـاوردي قول أصحـاب الخواطـر، المحتمـل أن مفهـوم أصحاب الخواطـر مرتبط بمتصوفين أو التفسير الإشاري، لأن استخدام كلمة «العارف» خاصٌ بهم.

٦. تفسير الآيات بقول بعض المتعمقة في غوامض المعاني

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ (المؤمنون: ١٧/٢٣)

قال الماوردي: «قوله: ﴿سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ أي سبع سماوات، وفي تسميتها طرائق ثلاثة أوجه: أحدها: لأن كل طبقة على طريقة من الصنعة والهيئة. الثاني: لأن كل طبقة منها طريق الملائكة، قاله ابن عيسى. الثالث: لأنها طباق بعضها فوق بعض، ومنه أخذ طراق الفحل إذا أطبق عليها ما يمسكها، قاله ابن شجرة، فيكون على الوجه الأول مأخوذاً من التطرق، وعلى الوجه الثاني مأخوذاً مـن التطارق. ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلقِ غَافِلِينَ﴾ فيه ثلاثة أوجه: أحدها: غافلين عن حفظهم من سقـوط السماء عليهم، قاله ابن عيسى. الثاني: غافليـن عن نزول المطر من السماء عليهم، قاله الحسن. الثالث: غافلين، أي عاجزين عن رزقهم، قاله سفيان بن عيينة، وتأول بعض المتعمقة في

(١) الماوردي، النكت والعيون، ج٤/ ص٦٠-٦١.

(٢) الماوردي، النكت والعيون، ج٤/ ص٥٨-٥٩.

غوامض المعاني سبع طرائق: أنها سبع حجب بينه وبين ربه، الحجاب الأول قلبه، الثاني جسمه، الثالث نفسه، الرابع عقله، الخامس علمه، السادس إرادته، السابع مشيئته توصله إن صلحت وتحجبه إن فسدت، وهذا تكلف بعيد.»[1]

عبارة «بعض المتعمقة في غوامض المعاني» المحتمل أنّها جماعة أخرى من المتصوفين أو الفلاسفة. لكن أقوالهم بعيدة من حيث المعنى الظاهري في هذه الآية.

الخاتمة:

درسنا منهج تفسير سورة «المؤمنون» عند تفسير الماوردي، مع ذلك شاهدنا فهم المنهج التقليدي على الرغم أنه صاحب المنهج اللغوي. وفي الأول طريق الماوردي: تفسير الآية بالآية، تفسير الآية بأقوال الأصحاب الكرام، تفسير الآية بأقوال التابعين ومن بعدهم. وفي الثاني طريق الماوردي: التفسير اللغوي بخاصة. التفسير اللغوي متعلق بمنهج الشعر، والقراءة النبوية. وبالإضافة إلى ذلك منهج الاستنباط من أجل اللغة أهم عند تفسيره.

المهم موقف الماوردي في علم التفسير، عندما بحثنا عن منهجه خلال هذه الدراسة فهو متوسط بين الدراية والرواية بناء على الأمثلة في آيات سورة «المؤمنون». لكن الصحيح أن منهجه ركز على المنطق اللغوي نسبة للمفسرين الآخرين. لأن أسلوبه وجيز ودقيق مع بيان الكلمات العربية واشتقاقها واتجاهاتها الشعرية. علاوة على ذلك نرى مزايا هذه السورة من أجلها المكّية. ونهدف إلى أن ننجوا من العقاب إلى المكافآت بإذن الله تعالى.

فهرس المصادر والمراجع

١- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٣ م.

٢- هاني علي سليم طيلون، الإمام الماوردي بين الأشعرية والاعتزال، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، مصر.

٣- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.

٤- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) سنن الترمذي، ت: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، دار شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، مصر، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

٥- أحمد بن حنبل، المسند، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني المروزي، ت: شعيب

(١) الماوردي، النكت والعيون، ج٤/ ص٤٩.

الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١.

٦- المـاوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تفسيـر الماوردي = النكت والعيون، ت: السيد ابن عبـد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت / لبنان.

٧- البخـاري، محمد بـن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (المتوفـى: ٢٥٦)، الجامع المسند الصحيـح المختصر مـن أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ت: محمـد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.